

الجوانب المعنوية في حجاب المرأة

aijtiaz almaenawiat fi hijab almar'a

أ.د. نافع حميد صالح.

.u.d. nafie hameed salih'

جامعة الانبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية.

jamieat alianbar - kuliyat altarbiat waleulum al'iinsaniati



ملخص البحث:

هذا البحث يهدف إلى بيان الجوانب المعنوية للحجاب؛ التي تحقيق مصالح العباد الدنيوية والدينية، والأحكام الشرعية جاءت لتحقيق هذه المصالح؛ للوقاية من المفسدات التي تترتب على تركه، وجاءت النصوص القرآنية بالتدابير الوقائية بضرورة الالتزام بالحجاب الشرعي في المدارس والجامعات والمؤسسات للوقاية من مفسده وسلبياته، ودفع شبه المغرضين والمخالفين الحاقدين عن الإسلام وتعاليمه المتعلقة بالحجاب وغيره، ويعد هذا الحجاب والالتزام به فرصة كبيرة لإظهار محاسن الإسلام أمام الدول الغربية التي تعاني من المفسدات والانحلال الأخلاقي؛ بسبب تركها لهذه التدابير الوقائية التي جاء بها الشارع الحكيم، وقد ذكرت في المبحث الأول: خصصته لبيان مفهوم الحجاب في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني: ذكرت فيه الجوانب المعنوية لحجاب المرأة. الكلمات المفتاحية: الجوانب - الحجاب - المرأة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، نبينا وسيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد: جاءت الشريعة الإسلامية للعمل على المصالح العامة للناس المتعلقة بصلاح شؤونهم الدينية والدنيوية، والمحافظة على صيانة الأعراس، وغلق الطرق المؤدية إلى الفتنة والردائل وما يؤدي إليها، فأوجب الحجاب تكريماً وتشريفاً لها، وأمرت به؛ لصيانة الأعراس، والحفاظ عليها من أمراض القلوب، وسد ذرائع الفتنة التي تواجه المرأة من جرّاء المخططات التي تحاك ضد قضية الحجاب، ومن هنا توجهت عنايتي إلى دراسة الجوانب المعنوية في حجاب المرأة.

حيث هدف البحث إلى إبراز أهمية الجوانب المعنوية للحجاب، وكيفية تحقيقها، وبيان أهم الطرق المؤدية إلى الفتنة والردائل وكيفية معالجتها.

ثانياً: خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمها على تمهيد ومبحثين، يسبقهما مقدمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الحجاب لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الجوانب المعنوية لحجاب المرأة، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: معالجة الفتنة الناتجة عن إثارة الشهوة.

المطلب الثاني: صيانة المرأة من أذى النظر.

المطلب الثاني: التمييز في اللباس بين الجنسين.

المطلب الثالث: تقوية الحياء عند المرأة المسلمة.

المبحث الأول: مفهوم الحجاب لغة واصطلاحاً.

أولاً: معنى الحجاب في اللغة:

الحجاب في اللغة من حَجَبَ والحِجَابُ: السِّتْرُ، حَجَبَ الشيءَ يَحْجُبُهُ حَجْباً وَحِجَاباً وَحَجَّبه: سَتَرَهُ، وَقَدْ احْتَجَبَ وَتَحَجَّبَ إِذَا اكْتَنَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. وامرأة مَحْجُوبَةٌ: قَدْ سَتَرَتْ بِسِتْرِ.

والْحِجَابُ: اسمٌ مَا احْتَجَبَ بِهِ، وَكُلُّ مَا حَالَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ: حِجَابٌ، وَالْجَمْعُ حُجُبٌ لَا غَيْرُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ} ¹، مَعْنَاهُ: وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَاجِزٌ فِي النَّحْلَةِ وَالِدَيْنِ. ²

وقال ابن فارس: الْحَاءُ، وَالْجِيمُ، وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ، يُقَالُ: حَجَبْتُهُ عَنْ كَذَا، أَيْ: مَنَعْتُهُ، وَحِجَابُ الْجَوْفِ: مَا يَحْجُبُ بَيْنَ الْقَوَادِ وَسَائِرِ الْجَوْفِ. ³

ثانياً: معنى الحجاب في الاصطلاح:

الحجاب الشرعي هو حجب المرأة ما يحرم عليها إظهاره، أي: ستر ما يجب عليها ستره، وأولى ذلك ستر الوجه؛ لأنه محل الفتنة ومحل الرغبة، فالواجب على المرأة أن تستر وجهها عمن ليسوا من محارمها، وأما من زعم أن الحجاب الشرعي هو ستر الرأس والعنق والنحر والقدم والساق والذراع، وأباح أن تخرج المرأة وجهها وكفيها فإن هذا من أعجب ما يكون من الأقوال؛ لأنه من المعلوم أن الرغبة ومحل الفتنة في الوجه، وكيف يمكن أن يقال إن الشريعة تمنع. ⁴

المبحث الثاني: الجوانب المعنوية في حجاب المرأة، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: معالجة الفتنة الناتجة عن إثارة الشهوة.

عند النظر في كتب أهل اللغة نجد أنهم ذكروا للفتنة معاني عديدة: كالابتلاء والاختبار والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتننت الفضة والذهب إذا أدبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد. ⁵

فقد أمر الإسلام أن يكون الحجاب الذي تلبسه المرأة عند خروجها الى عمل أو الى مراجعة الطبيب أو الى التسوق والمسجد وتلبية الحاجات الضرورية والمهمة للبيت والأولاد أن يكون ساتراً لجسدها؛ لدرء الفتنة والمفاسد التي تتعرض لها النساء جراء ذلك الفعل المخالف للتعاليم الاسلامية والقيم والمبادئ والأخلاق. ⁶

وما نراه اليوم في مدارسنا وجامعاتنا وأسواقنا ومؤسساتنا من النساء الكاسيات العاريات اللواتي يلبسن الأثواب الرقيقة التي تصف أبدانهم يُعد نذير شؤم للأمة الإسلامية، وعليها أن تعود الى كتاب ربها ومنهج نبيها محمد - صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: صيانة المرأة من أذى النظر

لقد فرض الشارع الحكيم من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الحجاب على النساء؛ للحفاظ على عفتهم وصيانتهم من نظر الفاسقين وأصحاب القلوب المريضة والنفوس الخبيثة الذين يتصيدون بالماء العكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعَرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩﴾ ⁷.

فدل النص على فرضية الحجاب لصيانة النساء والنهي عن التعري والتبرج واللباس الضيق والخروج من البيوتات؛ لقطع الطرق عن هؤلاء من التحرش والإيذاء للنساء والمساس بكرامتهن ⁸.

المطلب الثالث: التمييز في اللباس بين الجنسين ⁹.

إن الشارع الحكيم حرم التشبه بين الجنسين؛ لما فيه من العبث بالسنن الربانية، وبالفطرة التي خُلق عليها، وقد حرص الإسلام على بقاء الرجل ضمن المعاني السامية لمعنى الرجولة، وكذا المرأة في إطار الأنوثة.

إن الغرب يطالبون بالحرية الشخصية التي تحرر النساء من الأخلاق والقيم من خلال دعوتهم الى التشبه بين الجنسين، الذي بات اليوم أمراً طبيعياً في المدارس والجامعات والأسواق، والناظر في واقعنا

المعاصر يُدرك مدى تأثير الموضة المعاصرة (الملابس) على النساء وسلوكهن على مستوى أداء الأعمال التي تقوم بها.

المطلب الرابع: تقوية الحياء عند المرأة المسلمة.

إن المحافظة على فطرة الحياء يُعد من أبرز عناصر الإيمان في شخصية النساء المسلمات؛ لأن حالهن مبني على الستر.

وتحدث القرآن الكريم عن الحياء، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِيءَ أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي

سَوَاءَ تَكُمُورِي شَأْوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ٦١﴾

قال الإمام الغزالي - رحمه الله - : لباس التقوى يعني الحياء ¹⁰.

الحجاب الذي فرضه الله سبحانه وتعالى مهمته حماية النساء وحصناً منيعاً لهن في وجه الطامعين؛ وتقوية لكرامتهن من أصحاب المغريات الشهوات والأهواء؛ لتكتمل فيهن صفتا العفة والحياء، للحفاظ على نقاء جوهرهن وصفاء سريرتهن¹¹.

لم تتمكن النساء الصمود أمام الموضة الحديثة التي صنعها أعداء الاسلام، فتخلت عن ثيابهن المحتشمة، لتقلد المرأة الغربية بلباسها الضيق والشفاف والقصير، واطهار الزينة والمفاتن أمام الطامعين والمتصيدين بالماء العكر¹².

النتائج:

وقد خلُصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أجملها بالنقاط الآتية:

1. ضرورة اختيار الملابس التي تحافظ على كرامة النساء وعفتهم.
2. يُعد الحياء من أبرز عناصر الإيمان في شخصيّة النساء؛ لأن حالهن مبني على الستر والحياء والعفة.
3. تأثير الموضة المعاصرة (الملابس) على النساء وسلوكهن على مستوى أداء الأعمال التي تقوم بها.
4. نهى النساء عن التقليد الأعمى للثقافة الغربية في التعري والتبرج واللباس الضيق والخروج من البيوتات؛ لقطع الطرق عن هؤلاء من التحرش والإيذاء للنساء والمساس بكرامتهن.

قائمة المصادر والمراجع

1. أثر الموضة في الأفكار والسلوك، بحث مقدم من: أ. زينب ضاهر - العدد الحادي والخمسون - 2019.
2. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، دار المعرفة - بيروت.
3. الاعجاز التشريعي في تنظيم حقوق المرأة في الكتاب والسنة، بحث د. أمل بنت سليمان الغنيم، كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، العدد الخامس والثلاثون - الجزء الأول.
4. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ) ، تح: سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2 ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م،

- توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠، (د.ط)، (د.ت).
5. الحجاب، أبو علي اللمودودي، دار الفكر - دمشق - تعريب: محمد كاظم السباق، ط2، 1964م.
6. الداء والدواء، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 - 751)، تح: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط1، 1429 هـ.
7. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ.
8. ضوء السماء شرح عشرة النساء، الشيخ أحمد عبدالعال الطهطاوي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: ص280 وما بعدها.
9. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3: - 1414 هـ.
10. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)
11. مدى تأثير الملابس ودلالات ألوانها على الحالة المزاجية: دراسة تطبيقية، على المجتمع العماني، د. سعود مبارك البادري، باحث تربوي بوزارة التربية والتعليم (سلطنة عمان، مجلة دراسات في علم النفس الصحة - العدد (10) السنة 2023م.
12. معجم مقاييس اللغة: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط) 1399هـ - 1979م.
13. مقاصد الشريعة في فرض الحجاب للدكتور: سليمان مصطفى الرطيل أستاذ مساعد بكلية التربية سوق الجمعة ترهونة، قسم الدراسات الإسلامية جامعة الزيتونة.

14. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تح: عصام الدين الصبابي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ - 1993م.

¹ سورة فصلت، من الآية: (8).

² معجم لسان العرب، لابن منظور: 298/1.

³ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 143/2.

⁴ ضوء السماء شرح عشرة النساء، الشيخ أحمد عبدالعال الطهطاوي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: ص280 وما بعدها.

⁵ ينظر: لسان العرب، لابن منظور: 317/13، ومختار الصحاح: ص243، باب: (فتن).

⁶ ينظر: نيل الأوطار، للشوكاني: 342/3، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 19/2.

⁷ سورة الاحزاب، الآية: (59).

⁸ ينظر: روح المعاني، للألوسي: 240/7، مقاصد الشريعة في فرض الحجاب للدكتور: سليمان مصطفى الرطيل: ص309 وما بعدها.

⁹ ينظر: حجاب المسلمة، للرازي: ص311، وأثر الموضة في الأفكار والسلوك، زينب ضاهر: ص55 ومدى تأثير الملابس ودلالات ألوانها على الحالة المزاجية: دراسة تطبيقية، سعود مبارك البادري: ص19 وما بعدها.

¹⁰ إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، دار المعرفة - بيروت، 5/1.

¹¹ ينظر: الحجاب، أبو علي المودودي: ص256 وما بعدها.

¹² ينظر: الاعجاز التشريعي في تنظيم حقوق المرأة في الكتاب والسنة، د. أمل بنت سليمان الغنيم: ص857.